مقدمة العدد

بقلم: رئيس التحرير

يقوم الاختصاصي النفسي الإكلينيكي بمجموعة من الأدوار المهنية، أهمها دوره في التقييم النفسي الإكلينيكي للحالات الفردية والمجموعات المرضية لأهداف عديدة، ودوره في البحث العلمي للحالات الفردية والمجموعات المرضية وحالات الانحراف الفكري والسلوكي والأخلاقي، ودوره في تقديم الاستشارات النفسية للأفراد والجماعات والمؤسسات والهيئات الأهلية والحكومية والدولية، ودوره في الوقاية من الاصابة بالأمراض والاضطرابات النفسية والاجتماعية، والانحرافات الفكرية والأخلاقية والسلوكية، ودوره في الإشراف العلمي والمهني والتدريسي، ودوره في الإدارة ، ودوره في التدخل بكافة أنواعه. وتجري البحوث العلمية لحل المشكلات ذات الطبيعة العملية والمهنية التي تواجهه في عمله الاكلينيكي، كما تجرى بهدف حل المشكلات التي ينطوي عليها العمل الاكلينيكي، وبهدف العمل على تقدم كل فروع التخصص في العمل الاكلينيكي واختبار نظرياتها وفروضها. وحين يقوم هؤلاء الاختصاصيون العياديون باجراء هذه البحوث يستخدمون أدوات لها ثقل علمي وتطبيقي لا تخطئه العين، كما يستخدمون التجارب العلاجية والتجارب الافتراضية والمختبرية وطرق التدخل التي تعتمد على المنهج التجريبي، وهو أدق مناهج البحث النفسي الاكلينيكي والارشادي، ومع ذلك كله، كان المختصون في علم النفس الاكلينيكي والارشادي يتهمون حين يجرون بحوثهم بالتعامل مع حالات فردية لا يمكن الخروج منها بقوانين علمية عامة يمكن تعميمها بهدف استخدامها في تفسير الظواهر النفسية والاجتماعية والمعرفية والسلوكية ذات الطبيعة المرضية، إلى أن ظهر أسلوب إحصائي علمي، يسمى التحليل البعدي أو دراسات التحليل البعدي **metaanalysis studies** ، وهو أسلوب علمي أتاح الفرصة لجمهور المهنيين في العمل الإكلينيكي التوصل إلى تعميمات أو قوانين علمية، يمكن استخدامها في تفسير كل الظواهر المرضية التي يقدمها كل المتخصصين في علم النفس المرضي وعلم نفس الشواذ في الأطفال أو للمراهقين أو للراشدين، أو كبار السن ، أو للمعمرين، ويمكن تعميم هذه التفسيرات على كل الظواهر والحالات الشبيهة عبر الزمن، كما يحدث في تطبيق القوانين في العلوم النفسية الأساسية بصفة عامة، ودراسات علم النفس العام بصفة خاصة.

وفي هذا الإطار سيعرض العدد الرابع من المجلد الخامس للمجلة المصرية لعلم النفس الإكلينيكي والإرشادي لأحد البحوث التى أجريت في مصر باستخدام أسلوب التحليل البعدي لبرامج التدخل باستخدام الأساليب التنموية الحاسوبية لتحسين التعرف على الانفعالات الوجهية لدى ذوى اضطرابات طيف التوحد. أجرت هذا البحث السيدة الدكتورة شيماء شكري خاطر، والسيدة الدكتورة فاتن طلعت قنصوة، على ٤٩٠ بحثا، وتوصلت نتائج دراستهما إلى وجود حجم تأثير مرتفع لبرامج التدخل القائمة على استخدام الأساليب التنموية الحاسوبية في تحسين التعرف على الانفعالات الوجهية ، كما توصلت النتائج إلى وجود حجم تأثير مرتفع لبرامج التقنيات الافتراضية مقارنة بتأثير برامج البيئات التفاعلية في تحسين التعرف على الانفعالات، كذلك اتضح أن حجم تأثير هذه التقنيات يختلف باختلاف المرحلة العمرية والنوع، وذلك فى اتجاه مرحلة

الطفولة والإناث، وأشارت النتائج أخيرا الى أن حجم تأثير هذه التقنيات يختلف باختلاف طرق قياس الانفعالات الوجهية في اتجاه الطرق الثابتة. ويعتبر هذا البحث بحثا أصيلا في بابه، وربما مقدمة لظهور عشرات البحوث الأخرى التي تستخدم هذا الأسلوب الإحصائي العلمي المتقدم.

والبحث الثاني الذي يعرضه هذا العدد، هو بحث آخر أصيل ونادر جدا في بابه، يندرج تحت بحوث تقييم برامج تقديم الخدمات النفسية المتخصصة في المستشفيات والعيادات الحكومية في مقابل المستشفيات الأهلية والعيادات الخاصة. وكان الهدف من إجراء هذا البحث، الذي أجري على ٨٠٠ منتفع هو التنبؤ برضا هؤلاء المنتفعين بالخدمات النفسية والطبية النفسية والإدارية التي يقدمها كلا النوعين من المستشفيات. وأشارت النتائج الى أن النموذج المكون من أسلوب التواصل اللفظي، وإمكانية الوصول للعيادات، والجودة الادارية معا، وقد أمكنه التنبؤ برضا المنتفعين عن كل نوع من أنواع هذه الخدمات النفسية والطبية النفسية والإدارية التي تقدمها المستشفيات والعيادات الحكومية. كما توصل البحث إلى نتائج أخرى شديدة الأهمية يمكن للقارئ الكريم الرجوع الى تفاصيلها في متون البحث المنشور بهذا العدد. وهذا البحث أجرته الدكتورة أنوار سعيد أبوهنود من الشقيقة فلسطين.

وأجرت السيدة الدكتورة إيمان عبد العزيز الرميح، التي تعمل باحثة نفسية بوزارة العدل الكويتية، بحثا بهدف فحص الفروق بين عينتين من المتزوجين والمطلقين من الجنسين في الذكاء الروحي وبعض الأبعاد الأساسية للشخصية، وتكونت عينتي الدراسة من ٥٢ متزوجا في مقابل ٥٢ مطلقا، وتبين أن المتزوجين يتسمون بذكاء روحي أعلى جوهريا من المطلقين ، وهذا هو الجديد في هذا البحث، ويمكن للقارئ المحترم الوقوف على تفاصيل النتائج الأخرى.

أما البحث الرابع والأخير، فقد أجراه السيد الدكتور منتصر صلاح فتحي، والسيد الدكتور النابغة فتحي سعيد من جامعتي الوادي الجديد والمنيا بهدف التحقق من كفاءة برنامج معرفي – سلوكي وتأثيره في تحسين أعراض حالات نوبات الهلع المصحوبة برهاب الخلاء، وقد أيدت النتائج فروض كفاءة هذا البرنامج وتأثيره في تخليص حالات نوبات الهلع المصحوبة برهاب الخلاء من مشكلاتها، واستخدم هذا البحث تجربة علاجية مضبوطة ومحكمة في جمع أدلة كفاءة هذا البرنامج العلاجي وتأثيره.

هذه جولة علمية مختصرة جدا بين بحوث العدد الرابع للمجلة المصرية لعلم النفس الاكلينيكي والارشادي، نرجو أن يفيد منها القارئ المتخصص والمثقف المصري والعربي الذي يهمه تقدم الخدمات النفسية المتخصصة التي تعكسها هذه البحوث ذات الطابع التطبيقي.

أ.د. محمد نجيب أحمد الصبوة

أستاذ علم النفس الإكلينيكي بجامعة القاهرة